مصادر المعلومات الأمريكية عن الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز

صالح محمد الخثلان*

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمصادر المعلومات المختلفة عن الشعوب المسلمة في آسيا الوسطى والقوقاز، وتسعى إلى رصد توجهاتها وتحديد مجالات اهتمامها. وتبدأ الدراسة بالإشارة إلى اهتمام الغرب بالشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وتؤكد العلاقة الوثيقة بين المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات السياسية، وتستند إلى افتراض أن المناطق الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز تمثل هدفاً استراتيجياً للسياسات الغربية وأن هذه السياسات تستفيد من الأبحاث والدراسات الصادرة من الجامعات والمؤسسات البحثية ذات الاهتمام بتلك المناطق، حيث تمول الحكومة الأمريكية والشركات المستثمرة في بحر قزوين برامج هذه الجامعات والمؤسسات. ومن هنا تتضح أهمية الدراسة التي هي الأولى من نوعها وتركز بصفة خاصة على مصادر المعلومات الأمريكية. وتستعرض الدراسة تطور دراسة الجمهوريات الإسلامية في الولايات المتحدة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي وبعده حيث استفاد الباحثون الأمريكيون في البداية من الدراسات الأوروبية. وقد شهدت الدراسات الأمريكية منذ منتصف الثمانينيات قفزة في الاهتمام بالجمهوريات الإسلامية. وظهر ذلك جلياً في تنوع النشاطات العلمية حول آسيا الوسطى والقوقاز. وتعنى الدراسة بعمل مسح لهذه الأنشطة وتقدم نماذج تدل على ظاهرة تزايد اهتمام المؤسسات الأمريكية الأكاديمية بالجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً. وتغطي الدراسة برامج الدراسات العليا، ومراكز الأبحاث، ومصادر المعلومات الإلكترونية.

* أستاذ مشارك (Associate Prof.)، قسم العلوم السياسية، جامعة الملك سعود.

المصطلحات الأساسية: آسيا الوسطى، القوقاز، الجمهوريات الإسلامية، قزوين، روسيا، المصالح الأمريكية في آسيا الوسطى، دراسات سوفيتية، مراكز أبحاث، مصادر معلومات، الاتحاد السوفييتي.

مقدمة:

يعود الاهتمام الغربي بالشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز إلى السنوات الأولى من العهد السوفيتي. وقد تجسد ذلك الاهتمام في الكم الكبير من الدراسات والكتابات من الباحثين الأوروبيين التي عنيت بشئون الشعوب المسلمة وأحوالها، سواء ما يتعلق بأوضاعهم الدينية أم بمحاولات النظام الشيوعي أن يستبدل بثقافاتهم التقليدية ثقافة اشتراكية. كما اهتم الباحثون الغربيون بموضوع النمو السكاني بين المسلمين وتحدثوا عن قنبلة إسلامية موقوتة تواجه النظام السوفيتي. كما ظهرت تحذيرات من خطر إسلامي يهدد بقاء الاتحاد السوفيتي (Bennigsen & Broxup, 1983, Rywkin, 1982).

ولعل أحد أهم الأسباب لذلك الاهتمام المتميز يتمثل في رغبة المعسكر الغربي استثمار الشعوب المسلمة، وباقي الشعوب غير السلافية في مواجهته مع النظام السوفيتي أثناء الحرب الباردة التي استمرت حتى منتصف الثمانينيات. ويتضح من كثير من تلك الدراسات أن مؤسسات البحث العلمي قد وظفت خدماتها بشكل غير مباشر لصالح صناع القرار مقابل دعم الحكومات لها سواء بالتمويل المالي أم بالإمكانات البشرية والتقنية. ونذكر على سبيل المثال راديو الحرية الموجه لشعوب الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية الذي لم يقتصر اهتمامه على النشاط الإذاعي التقليدي، بل تجاوزه إلى جمع المعلومات وإصدار التقارير التي استفيد منها في توجيه السياسة الخارجية تجاه المعسكر الشرقي[1].

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991 زادت درجة الاهتمام الغربي بالشعوب المسلمة، وبدأ الحديث عن فراغ أيدلوجي وإستراتيجي في آسيا الوسطى قد تسعى حركات إسلامية «أصولية» إلى ملئه، إذا لم تسارع الحكومات الغربية إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة للحيلولة دون وصول تلك الحركات إلى السلطة. ويلاحظ المراقب قفزة كبيرة في مستوى ذلك الاهتمام ونوعيته، ونجد ذلك واضحاً في تأسيس المراكز المتخصصة وعقد الندوات والمؤتمرات ونشر الدوريات العلمية

(1) لاتزال مؤسسة Radio Liberty ومقرها في العاصمة التشيكية براغ تصدر تقارير متخصصة عن جمهوريات الاتحاد السوفيتي ومنها تقرير عن القوقاز وآسيا الوسطى كما تقدم متابعة شاملة لموضوع ثروات بحر قزوين من النفط والغاز: انظر موقع المؤسسة www.rferl.org.

والتقارير التي لا يقتصر اهتمامها على المسائل السياسية بل يشمل الإمكانات الاقتصادية والثروات الطبيعية التي تتمتع بها المناطق الإسلامية. ونلاحظ أيضاً أن العلاقة بين المؤسسات الأكاديمية ومركز صناعة القرار تتأكد من جديد، ويتضح ذلك من التمويل الحكومي لكثير من الباحثين وتزايد أعداد المنح لدراسة لغات وثقافات الشعوب المسلمة. من ذلك تتضح أهمية تعرف مصادر المعلومات التي تزود صناع القرار بالدراسات التي تسهم في رسم سياسة خارجية تخدم المصالح الغربية في المناطق الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز.

هدف الدراسة وأهميتها

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمصادر المعلومات المختلفة عن الشعوب المسلمة في آسيا الوسطى والقوقاز، كما تسعى إلى رصد توجهاتها وتحديد مجالات اهتماماتها، وكذلك بيان إمكانية الاستفادة منها لزيادة معرفتنا المحدودة بتلك الشعوب وقد تسببت عزلتهم الطويلة عن العالم العربي في جهل كثيرين بأحوالهم. وتعد هذه الدراسة الأولى من نوعها باللغة العربية حول مصادر المعلومات الأمريكية عن آسيا الوسطى والقوقاز.

وتتضح أهمية الدراسة من افتراض أن المناطق الإسلامية في آسيا الوسطى تمثل اليوم هدفاً للسياسات الغربية الراغبة في المشاركة في استثمار ثروات تلك المناطق من النفط والغاز ومحاولة احتوائها سياسياً. وتستفيد تلك السياسات مما يستجد من معلومات ودراسات عن مراكز البحث والجامعات التي تلقى دعماً حكومياً وخاصاً إيماناً بدورها في رسم السياسة الخارجية تجاه آسيا الوسطى.

منهج الدراسة وحدودها

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث تسعى إلى القيام بمسح لأهم مصادر المعلومات في الولايات المتحدة عن آسيا الوسطى والقوقاز، ويشمل ذلك برامج الدراسات العليا ومراكز الأبحاث ومصادر المعلومات الإلكترونية. وينحصر النطاق الزمني للدراسة في الفترة التي بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 حتى الآن. وستعتمد الدراسة بالدرجة الأولى على النشرات التعريفية التي تقدمها المؤسسات الأكاديمية ومراكز الأبحاث، ويمكن الوصول إلى كثير منها من خلال مواقعها على شبكة الإنترنت.

الجمهوريات الإسلامية في الدراسات الغربية قبل انهيار الاتحاد السوفيتي

شكلت دراسة الجمهوريات الإسلامية في الولايات المتحدة قبل انهيار الاتحاد السوفيتي جزءاً ثانوياً من اهتمام الدارسين الذين تركزت أبحاثهم على روسيا

والسلطة السوفيتية المركزية بشكل خاص. فمنذ قيام الاتحاد السوفيتي ظهر عدد من الدراسات حول المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز وكذلك في مناطق حوض الفولقا، إلا أنها كانت محدودة في عددها وطبيعة القضايا التي تناولتها.

لقد ركزت الدراسات السوفيتية Sovietology على مؤسسات السلطة المركزية ولعل السبب في ذلك هو الاقتناع الذي ساد فترة طويلة بأن النظام السوفيتي كان نظاماً سياسياً شمولياً، سيطرت خلال حكمه مؤسسات الحزب والدولة على المجتمع الذي بدا وكأنه خاضع لإرادة سياسية تسلطية ومجرد من أية حيوية، مما دفع إلى إهماله وحصر الاهتمام بالمؤسسات السياسية، وبوجه خاص الكريملن الذي مثل قلب النظام السوفيتي. هذه النظرة الاختزالية للحياة السياسية في الاتحاد السوفيتي انسحبت كذلك على الجمهوريات المنضوية تحت لواء الدولة السوفيتية حيث تم التعامل معها بوصفها أطرافاً ومناطق هامشية ترتبط بعلاقة تبعية مع موسكو ذات اتجاه أحادي. وبسبب هيمنة النظرية الشمولية Totalitarianism فقد أهملت الدراسات السوفيتية مسألة القوميات التي تعيش في نطاق الاتحاد السوفيتي. وبالرغم من أن تلك النظرية الشمولية قد فقدت بريقها منذ منتصف السبعينيات، فإن افتراضاتها قد استمرت في توجيه النشاط العلمي للدارسين الأمريكيين حيث كان جل اهتمامهم السلطة المركزية في موسكو وعلى روسيا وأوكرانيا (الجمهوريات ذات الثقل السياسي) مما تسبب في تجاهلهم لباقي مناطق الاتحاد السوفيتي وبخاصة تلك التي تتمتع بأغلبية إسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز لافتقادها للقدرات الذاتية، وفقاً لتصورات الغالبية من المتخصصين. وحتى آخر لحظة في حياة الاتحاد السوفيتي شكك غالبية الدارسين في الولايات المتحدة في رغبة الجمهوريات الإسلامية وقدرتها على إحداث تغيرات في طبيعة النظام السوفيتي، وأكدوا أن النخب السياسية الإسلامية تعد أكثر المتمسكين ببقاء الاتحاد السوفيتي[2].

لقد اقتصر اهتمام الدارسين الأمريكيين بالجمهوريات الإسلامية على متابعة ما يصدر من دراسات عن مؤسسات أكاديمية أوروبية وبخاصة في فرنسا وبريطانيا

(2) خلال المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية للدراسات السوفيتية والمنعقد خلال شهر نوفمبر 1991، أي قبل أقل من شهر على إعلان انهيار الاتحاد السوفيتي، دافع جفري هوف Jeffery Hough وهو باحث من أهم المتخصصين في دراسات النظام السوفيتي، عن اعتقاده بأن القيادات السوفيتية المسلمة ستقف مع غورباتشوف ضد عملية تفكك الاتحاد وذلك لأنها تفضل البقاء ضمن الاتحاد على الاستقلال، حسب زعمه. وحتى بعد الانهيار يؤكد كثير من الباحثين الأمريكيين أن الجمهوريات الإسلامية لم تكن راغبة على الإطلاق في الاستقلال. انظر كتابات Martha Brill Olcot على سبيل المثال.

حيث نشط عدد من الأكاديميين في هذه الدول لدراسة الجوانب المختلفة في حياة المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز. ومن أهم الشخصيات الأكاديمية الأوروبية نذكر العالم الفرنسي «ألكسندر بنيقسن» Alexandre Bennigsen وكذلك مواطنته الباحثة «هيلين كارير دانكوس» H. Carrere Dencausse، وفي بريطانيا برز كل من «جفري ويلر» Jeffry Wheeler و«شيرين أكينر» Shirin Akiner.

ويعد «ألكسندر بنيقسن» أكثر علماء الغرب اهتماماً بالمسلمين تحت السلطة السوفيتية حيث صدر له عدد كبير من الكتب والدراسات التي كان محورها استمرارية الثقافة المحلية الإسلامية وحيويتها في وجه محاولات النظام السوفيتي «اقتلاعها» واستبدالها بثقافة حديثة ذات مرجعية اشتراكية (Bennigsen & Lemercier - Quelqejay, 1961, 1967, Bennigsen & Wimbush, 1979, 1987, Bennigsen & Broxup, 1985).

كما صدر لبنيقسن عدد كبير من الدراسات في دوريات متخصصة مثل: Survey: Central Asian; Survey: Canadian Slovanic Papers; Problems of Communism كما اهتم بنيقسن بموضوع الهويات العرقية المحلية في ظل الهوية الإسلامية الشاملة، وكذلك بقدرة المسلمين على التكيف مع أكثر من انتماء وهو ما اضعف الجهود السوفيتية في فرض الهوية السوفيتية. وقد تناول موضوع الزيادة السكانية بين المسلمين التي كانت في ذلك الوقت تمثل خطراً على التركيبة السكانية للاتحاد السوفيتي بالنظر إلى تراجع معدلات النمو بين أفراد القومية الروسية. وكان ذلك التحول في التركيبة السكانية محل اهتمام القيادة السوفيتية في أواخر السبعينيات. كما درس بنيقسن مشاركة المسلمين في القوات السوفيتية في أفغانستان، ولاحظ ترددهم في مواجهة المجاهدين مما دفع القيادة السوفيتية إلى سحب العناصر المسلمة واستبدل بهم أفراد من القوميات غير المسلمة. كما اهتم بآثار الجهاد والثورة الإيرانية على الوضع السياسي في آسيا الوسطى، وكذلك استمرار الطرق الصوفية في القوقاز، ودور تلك الطرق في المحافظة على الإسلام في وجه السياسة السوفيتية المعادية. ومن أهم دراسات ألكسندر بنيقسن على الإطلاق موسوعة الشعوب الإسلامية في الاتحاد السوفيتي التي صدرت عام 1986، وقد أعدها بالتعاون مع S. Enders Wimbush، واشتملت على دراسة مفصلة لست وثلاثين قومية مسلمة من أصول تركية وإيرانية وقوقازية، تناول فيها أصولها العرقية ولغاتها وتاريخها وكذلك معدلات النمو السكانية بينها (Bennigsen & Wimbush, 1986).

وفي جميع دراساته وصل بنيقسن إلى نتيجة واحدة تمثلت في استمرارية

الإسلام والثقافة الإسلامية السابقة للعهد الشيوعي وكما جاء في أحد مقالاته «لقد بقي الإسلام في الاتحاد السوفيتي نقياً كما كان قبل 1917... لم تلوثه الماركسية أو العلمانية». (Bennigsen, p. 39).

لقد تمثلت المؤشرات التي اعتمدها الكسندر بنقيسن وغيره من الباحثين الغربيين للدلالة على بقاء الثقافة الإسلامية في وجه السياسة السوفيتية المعادية للأديان في: ندرة التزاوج بين المسلمين والروس الأرثوذوكس، وتمسك المسلمين بممارسة الختان، وكذلك مظاهر العزاء التقليدية.

وقد لقيت استنتاجات الكسندر بنيقسن بهذا الشأن رواجاً بين الدارسين. وبالرغم من أهميتها فإنه وقع في إشكالية تتمثل في المبالغة في قراءة تلك النتائج واستخدامها للدلالة على وجود خطر إسلامي يواجه الاتحاد السوفيتي كما جاء في كتابه The Islamic threat to the Soviet Union. فكما نعلم فإن تحول الإسلام إلى تحدي سياسي للسلطة السوفيتية لا يمكن استنتاجه من خلال مؤشرات سلوكية اجتماعية كالختان وتجنب الزواج من الروس. فالإسلام بوصفه ظاهرة سياسية يتطلب بيئة سياسية ذات خصائص مميزة لم تكن موجودة خلال العهد السوفيتي، كما أن دراسة الدور الذي يمكن أن يؤديه الإسلام في الحياة السياسية يستوجب استخدام منهجية علمية محددة ولا يمكن الاكتفاء بمجرد ملاحظات عامة حول سلوكيات المسلمين.

ولقد استمرت ابنته (Marie Bennisgsen Broxup) التي شاركت في إعداد كتاب The Islamic threat to the Soviet Union مسيرة والدها في الاهتمام بالمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، وظهر ذلك في توليها الإشراف على مجلة Central Asian Survey التي تمثل أهم دورية علمية تصدر باللغة الإنجليزية عن آسيا الوسطى، وهذه الدورية تصدر من لندن منذ عام 1982 وتشتمل أعدادها على مقالات تتناول قضايا اجتماعية وتاريخية وسياسية ودينية. ويشارك في الكتابة فيها عدد كبير من المختصين في المنطقة.

أما الباحثة الفرنسية هيلين كارير دانكوس Carrere-Dencausse فتمثلت أهم أعمالها في كتابين أحدهما صدر عام 1966 بعنوان Reforme et revolution chez les Musulmans de L' empire Russe وقد تمت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية بعنوان Islam and the Russian empire: reform and revolution in central Asia وصدر عام 1988. وتتمثل أهمية الكتاب (الإسلام والإمبراطورية الروسية: الإصلاح والثورة في آسيا الوسطى) في كونه مرجعاً رئيساً عن مجتمعات آسيا الوسطى في أواخر

القرن الماضي حتى الثورة الشيوعية، حيث قامت الباحثة بدراسة حركة التجديد التي ظهرت بين أبناء المنطقة وكذلك علاقتها بالسلطة السوفيتية الجديدة في ذلك الحين. أما كتابها الثاني فقد كان بعنوان L'empire eclate la revolte des naitons en URSS وصدر عام 1978 وتمت ترجمته إلى اللغة العربية بعنوان «القوميات والدولة السوفيتية» وصدر من دار الطليعة عام 1979. وفي هذا الكتاب ركزت الباحثة على إشكالية الهوية وفشل المشروع السوفيتي في خلق ما يسمى بالإنسان السوفيتي الجديد في ظل استمرار محافظة المسلمين على انتماءاتهم المحلية والدينية وعلى ثقافاتهم الشعبية. وهي تؤكد فشل النظام السوفيتي في تغيير الثقافة الإسلامية حيث بقيت الشخصية الإسلامية Homo Islamicus ولم تستطع السلطة الشيوعية أن تستبدل بها شخصية سوفيتية Homo Sovietcus (Carrere-Dencausse, 1979).

وفي بريطانيا كان «جفري ويلر» (Jeffery Wheeler) واحدا من أهم الدارسين للشعوب المسلمة في آسيا الوسطى حيث كان مهتماً بمتابعة قضايا المسلمين وبخاصة مسألة الهوية والعلاقة مع السلطة السوفيتية. وقد لقيت كتاباته انتشاراً في أوساط المهتمين بالمنطقة، ويعد كتاب The modern history of Soviet Central Asia الصادر عام 1964 وكتاب The peoples of Soviet Central Asia (1966) من أكثر الكتب انتشاراً في الأوساط العلمية (Wheeler, 1960, 1966).

وبالإضافة إلى جفري ويلر نشير إلى كاتبة بريطانية كان لها إسهامات متميزة بشأن التعريف بالشعوب المسلمة في آسيا الوسطى والقوقاز وهي «شيرين أكينر» Shirin Akiner حيث قامت بتأليف ما يمكن وصفه بموسوعة شاملة عن المسلمين في الاتحاد السوفيتي صدرت عام 1983 (Akiner, 1983).

ويستطيع المراقب أن يلاحظ نوعاً من الارتباط بين معظم الدراسات الأوربية وبين أجواء الحرب الباردة التي حكمت العلاقات الغربية مع الاتحاد السوفيتي. ولاشك أن هذه العلاقة بين المؤسسات السياسية والأكاديمية المتمثلة في توظيف جهود الدارسين لخدمة مصالح الدول واضحة في معظم الدراسات الشرقية. وحيث إن الاستراتيجية الغربية تجاه الاتحاد السوفيتي تمثلت في احتواء النظام الشيوعي وإضعافه فقد كان من بين وظائف تلك الدراسات أن تبحث إمكانية استثمار الجمهوريات الإسلامية في تلك الاستراتيجية، ويتضح ذلك من ازدياد الحديث عن الخطر الإسلامي الذي يواجه النظام السوفيتي والانفجار السكاني بين المسلمين والاهتمام بحركات التصوف وكذلك مسائل الهوية والتركيبة العرقية. (Rywkin, 1982, Bennigsen & Broxup, 1985)

كما نلاحظ أن تلك الكتابات الغربية عن الإسلام في الاتحاد السوفيتي تنطلق من افتراضات عن أهمية الدين ودوره في المجتمعات الحديثة، جوهرها أن استمرار التمسك بالدين في المجتمعات الحديثة دليل على ضعف التحديث، حيث تفترض مدرسة التحديث Modernization وجود علاقة عكسية بين درجة التدين ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لقد تناولت تلك الدراسات موضوع الإسلام من هذا المنظور، وسعت جاهدة إلى معرفة تأثر الإسلام بجهود التنمية الشاملة التي تبناها النظام السوفيتي تحت راية بناء المجتمع السوفيتي الجديد. وإذا كان استمرار الثقافة الإسلامية وتمسك المسلمين بدينهم في وجه الجهود السوفيتية المعادية دليل على حيوية الإسلام، إلا أن تلك الاستمرارية تعني في نظر الدارسين الغربيين أن المجتمعات المسلمة في آسيا الوسطى والقوقاز لم تستطع الدخول في مرحلة التحديث بل بقيت تقليدية بالرغم من الجهود التنموية للنظام السوفيتي. لقد سعى الدارسون الغربيون إلى «تفنيد ادعاءات الدراسات العلمية» السوفيتية بأن النظام السوفيتي نجح من خلال التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومناهج التعليم والبرامج الثقافية الموجهة في نشر الثقافة العلمانية بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي محل الثقافة التقليدية الإسلامية. ووفقاً للدراسات السوفيتية فإن الممارسات التي يشير إليها الدارسون الغربيون (الختان، العزاء) بوصفها شواهد على قدرة الإسلام على البقاء، ليست سوى بقايا في طريقها إلى الزوال حيث إن الإسلام بوصفه عقيدة – حسب زعم الدارسين السوفييتين – قد زال (Saroyan, 1997)، وقد ظهرت هشاشة هذا الادعاء بعد انهيار السلطة الشيوعية.

وبالرغم من وصولهم إلى نتائج مختلفة نلاحظ تشابهاً بين الدارسين الغربيين والسوفيتيين في كيفية تناولهم للإسلام في الاتحاد السوفيتي حيث ينطلقون من منظور ثنائية التقليد والتحديث Tradition/Modernity والسبب الرئيس لاختلاف النتائج قد يكون اختلاف الأهداف والغايات التي تتجاوز البحث العلمي.

وسبق أن أشرنا أنه قد استفاد الدارسون الأمريكيون من الأدبيات الأوربية ولعلنا نذكر أحد أهم الدارسين الأمريكيين الذي أبدى اهتماماً مبكراً بالجمهوريات الإسلامية وهو «إدوار آللورث» الذي تركزت دراساته على قضايا التاريخ والأدب الأوزبكي في ظل النظام السوفيتي (Allworth, 1964, 1965, 1967, 1973) وبالرغم من صدور عدد من الدراسات حول الجمهوريات الإسلامية من المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة خلال ستة عقود من العهد السوفيتي، فإنها لا تصل

إلى حجم وتنوع ما صدر في نهاية الثمانينيات كما سيتضح في الجزء الثاني من الدراسة.

الدراسات الأمريكية لآسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

تعود البداية الحقيقية لازدياد اهتمام المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة بالجمهوريات الإسلامية إلى منتصف الثمانينيات حيث شهد مجال دراسات المنطقة قفزة واضحة سواء في الكم أو في نوعية القضايا المدروسة. لقد تضاعفت الدراسات بشكل ملفت للنظر كما أنها تجاوزت الاهتمامات التقليدية التي ميزت الدراسات الأوربية. فبالإضافة إلى مسائل الدين والهوية تناولت الدراسات الحديثة قضايا سياسية وأمنية واستراتيجية واقتصادية.

لقد كانت إصلاحات الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف وما تركته من آثار على الجمهوريات الإسلامية دافعاً لزيادة درجة الاهتمام الأمريكي بالمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز. ومن أهم نتائج الإصلاحات التي انعكست على مواقف الأكاديميين الأمريكيين نمو المشاعر القومية، ومظاهر الصحوة الإسلامية وكذلك بداية التنافس الإقليمي على تلك المناطق. لقد تسببت سياسة محاربة الفساد السياسي التي تبناها غورباتشوف تجاه عدد من القيادات في آسيا الوسطى في رد فعل قوى من قبل شعوب المنطقة التي رأت فيها هجوماً غير مباشر على هوياتها. ولعل أهم حدث في هذا الشأن هو تبديل رئيس الحزب الشيوعي في قازاخستان محمد كونايف والذي يعد بحكم منصبه الحزبي رئيساً لقازاخستان بشخصية روسية (جينادي كولبن) في ديسمبر من عام 1986. ولم يقبل القازاخ هذا التغيير حيث شهدت المآتا مظاهرات وأعمال شغب راح ضحيتها ما يقارب 168 شخصاً، وكشفت تلك الأحداث عن الهموم القومية الكامنة بين أبناء الشعب القازاقي، كما تسبب ضعف السلطة المركزية في ظهور جماعات قومية في معظم الجمهوريات السوفيتية تتنوع مطالبها بين مطالب لغوية وبيئية وكذلك سياسية.

ولذلك فقد أصبح موضوع الهوية القومية في الاتحاد السوفيتي محل اهتمام واضح للدارسين الأمريكيين الذين دخلوا في نوع من النقد الذاتي لإهمالهم هذا الجانب في دراساتهم للاتحاد السوفيتي (Gleason, 1992)، وقد تبنت جامعة ستانفورد بالتعاون مع معهد هوفر إصدار سلسلة من الدراسات المتخصصة حول الشعوب السوفيتية اختير لها أفضل الدارسين وبدأ صدورها في أواخر الثمانينيات حيث

اشتملت على دراسات عن المسلمين القازاخ والأوزبك والأذر والتتار وتتار القرم. ولم تكن تلك الدراسات قاصرة على الشعوب المسلمة بل غطت معظم القوميات السوفيتية (Allworth, 1990, Fisher, 1987, Olcott, 1987, Rorlish, 1988).

كما دفعت سياسة التسامح الديني التي تبناها غورباتشوف إلى بداية ما يمكن تسميته بانبعاث ديني بين المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، تجسدت في حركة بناء المساجد وتجديدها وتزايد أعداد المصلين والراغبين في حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية. ولابد من الإشارة إلى أن التحول الإيجابي في موقف السلطة السوفيتية تجاه الإسلام حدث متأخراً حيث جاء بعد تبني موقف ودي تجاه الكنيسة الأرثوذكسية. ذلك الإحياء الديني بين الشعوب المسلمة أثار ضجة إعلامية غربية حيث امتلأت وسائل الإعلام وبخاصة المقروءة منها بمقالات عن صحوة إسلامية وخطر أصولي وتساؤلات حول احتمالات قيام أنظمة سياسية إسلامية بدعم من إيران. ولذلك أصبحت الصحوة الإسلامية مجالاً خصباً للدراسات. فقد ظهرت دراسات أكاديمية حول تداعيات ما اتفق على تسميته بالصحوة الإسلامية، ولعل أهم دراسة في هذا الشأن وهي التي أثارت كثيراً من المناقشات بين الدارسين الأمريكيين دراسة ماري أتكن حول الإسلام في طاجيكستان. وقد أكدت الدراسة على حيوية الإسلام في البيئة السوفيتية، إلا أنها شككت في مقولات «الخطر الأصولي» (Atkin, 1989).

بالإضافة إلى ما تقدم نشير إلى أن بداية التنافس الإقليمي على الجمهوريات وبخاصة بين إيران وتركيا قد زاد من درجة الاهتمام الأكاديمي بآسيا الوسطى، حيث ظهرت دراسات حول المساعي الإيرانية والتركية لملء الفراغ الاستراتيجي والأيدولوجي الناجم عن تراجع السلطة السوفيتية، وكان من بين أهداف تلك الدراسات معرفة تأثير ذلك التنافس على المصالح الأمريكية (Fuller, 1992, Hopkirk, 1992, Malik, 1996).

لم تقتصر مظاهر الاهتمام بالجمهوريات الإسلامية في الولايات المتحدة على إصدار الكتب والدراسات، بل تجاوزتها إلى عقد الندوات والمؤتمرات بشكل دوري، وكذلك تأسيس برامج للدراسات العليا في شئون آسيا الوسطى، وبرامج اللغة وإنشاء مراكز أبحاث وجمعيات علمية وإصدار النشرات والدوريات والتقارير، وأخيراً تخصيص مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت لمناقشة قضايا الجمهوريات الإسلامية وتقديم تغطية شاملة لأخبارها. وفي الجزء التالي من الدراسة سنعمل على تقديم مسح لهذه المؤسسات والبرامج والنشرات. وبالرغم من أن هذا المسح

غير شامل لاستحالة ذلك، فسوف نحاول تقديم نماذج تدل على ظاهرة تزايد اهتمام المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة بالمناطق الإسلامية. وسنعتمد في هذا المسح على النشرات التعريفية الصادرة من تلك المؤسسات.

أولاً: برامج الدراسات العليا

شهد عدد من الجامعات الأمريكية نشاطاً ملحوظاً في اتجاه إنشاء برامج متخصصة حول آسيا الوسطى لطلاب الدراسات العليا. وتتضح أهمية تلك البرامج في كونها تسهم في تخريج قدرات علمية تتمتع بمعرفة دقيقة بشئون الشعوب المسلمة، يمكن الاستفادة منها في الإدارات الحكومية ذات العلاقة كوزارة الخارجية والمؤسسات العامة والخاصة التي تهتم بالشئون الدولية، مثل شركات النفط. ووفقاً للنشرة الإلكترونية الصادرة عن جامعة هارفرد يوجد اليوم أكثر من 46 جامعة أمريكية تقدم برامج للدراسات العليا تتناول قضايا الجمهوريات الإسلامية. وقد ترتبط تلك البرامج ببرامج متخصصة في الشئون السلافية وروسيا وأوروبا الشرقية أو تكون جزءاً من الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط. هذا التنوع في توزيع تلك البرامج يظهر مشكلة الهوية التي تعاني منها دراسات آسيا الوسطى كما يعكس الاختلاف القائم في المؤسسات الأكاديمية حول الموقع الحقيقي للجمهوريات الإسلامية. فالجامعات التي خصصت برامجها ضمن الدراسات الروسية والأوروبية الشرقية تؤكد أهمية التاريخ الحديث الذي ربط الجمهوريات الإسلامية بتلك المناطق في ظل النظام الشيوعي، كما أنها تنطلق من افتراض أن تلك الجمهوريات اكتسبت في ظل النظام السوفيتي خصائص ميزتها عن المجتمعات الإسلامية وقربتها للمجتمعات السلافية والأوربية الشرقية التي تشترك معها في حقيقة خضوعها جميعاً لأنظمة سياسية واقتصادية وفكرية متشابهة تركت بصماتها العميقة عليها وخلقت منها مجموعة دولية مميزة. في المقابل نجد أن الجامعات التي تربط دراسات آسيا الوسطى ببرامج الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية تعكس اقتناعاً بوجود روابط تاريخية ودينية وثقافية عميقة بين مجتمعات آسيا الوسطى وباقي أجزاء العالم الإسلامي وخصوصاً القريبة جغرافيا منها كالمنطقة العربية. كما نلاحظ التأكيد على أهمية البعد الجغرافي والتاريخي الذي يربط آسيا الوسطى بالمناطق المجاورة كتركستان الشرقية في الصين وأفغانستان وإيران وتركيا والقوقاز. وسنستعرض عدداً من برامج الدراسات العليا لبيان طبيعة الاهتمام الأكاديمي الذي توليه الجامعات الأمريكية للجمهوريات الإسلامية.

منتدى دراسات آسيا الوسطى في جامعة هارفرد
The Harvard Forum for Central Asian Studies

كما يتضح من اسمه فالمنتدى أكبر وأشمل من برنامج للدراسات العليا، وقد ظهر المنتدى نتيجة جهد مشترك بين مركز ديفز للدراسات الروسية ومركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفرد وذلك نتيجة لزيادة أهمية آسيا الوسطى على الساحة الدولية. ويتمتع المركزان بإمكانات علمية وبحثية كبيرة سعت الجامعة إلى الاستفادة منها لتطوير برنامج متخصص لدراسات آسيا الوسطى.

وفي بدايته كان البرنامج بسيطاً حيث اقتصر على حلقات دراسية وتقديم مقررات دراسية، ومنذ عام 1995 اتسع نطاق البرنامج نتيجة منحة كبيرة من مؤسسة فورد Ford Foundation هدفت إلى تنمية البحوث وبرامج تدريب طلاب الدراسات العليا المتعلقة بآسيا الوسطى بالتعاون مع الأساتذة والمؤسسات الأكاديمية في المنطقة ذاتها. ومن ثم فقد أصبح المنتدى يشمل تدريس لغات شعوب المنطقة وكذلك برنامجاً للأساتذة الزائرين. وبالرغم من أهمية الأبعاد التاريخية للمنطقة فإن برنامج الدراسة في جامعة هارفرد لا يقف عندها، بل إن الهدف الرئيس يتمثل في دراسة القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الراهنة التي تعيشها شعوب آسيا الوسطى. ويهتم البرنامج بقضايا بناء المؤسسات السياسية والاقتصاد والهويات الوطنية. وكما جاء في النشرة التعريفية يهدف البرنامج إلى: (1) تعزيز الفرص التدريبية لطلاب الجامعة وتنمية قدراتهم اللغوية والبحثية لفهم القضايا المهمة التي تواجه المنطقة، (2) دعوة الأساتذة الزائرين من آسيا الوسطى من أجل تحقيق التبادل العلمي والاستفادة من الإمكانات العلمية للجامعة في تطوير قدراتهم البحثية، (3) تقديم المنح للأبحاث المشتركة بين أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة وأساتذة من المنطقة من أجل تعريفهم بالمناهج الغربية، (4) المساهمة في نشر المعرفة بآسيا الوسطى بين غير المتخصصين وتحسينها من خلال المنتديات العامة والنشر، بشكل يخدم الاحتياجات العملية للحكومة والقطاع الخاص.

ويستفيد برنامج دراسات آسيا الوسطى من البرامج المتخصصة في جامعة هارفرد مثل قسم لغات وحضارات الشرق الأدنى وقسم لغات وحضارات شرق آسيا، كما يشارك في البرنامج عدد كبير من أعضاء الهيئة التدريسية في أقسام العلوم السياسية والأنثروبولوجيا والتاريخ والدراسات الدولية والإسلامية.

ويشتمل المنتدى على ورش عمل حول آسيا الوسطى The Central Asia

Workshop وتتمثل في سلسلة شهرية من الحلقات الدراسية المتخصصة حول تاريخ المنطقة وأوضاعها السياسية وهي مفتوحة لجميع رواد الجامعة. كما يشتمل على لقاء أسبوعي Study Group لمناقشة أبحاث طلاب الدراسات العليا وكذلك أعضاء هيئة التدريس حول قضايا المنطقة.

كما يصدر المنتدى سلسلة دراسات آسيا الوسطى Research Publications of the Harvard Central Asia Forum وقد تمثل أول إصدار في دليل للدارسين المتخصصين في تاريخ المنطقة وثقافاتها Guide to Scholars of the History and Culture of Central Asia. وتشتمل السلسلة على تراجم لأهم الكتب الصادرة في المنطقة وكذلك نشر الأبحاث التي تقدم في لقاءات المنتدى. وأخيراً فقد اهتم المنتدى بإعداد نشرات إلكترونية حول المنطقة تقدم معلومات حول أهم الأحداث وكذلك الفرص التعليمية والأبحاث والبرامج ذات العلاقة بآسيا الوسطى. كما يتميز المنتدى في جامعة هارفرد بإشرافه على الموقع الإلكتروني The Central Asian Studies World Wide Website الذي يعد أهم مصدر للمعلومات الأكاديمية على شبكة الأنترنت عن آسيا الوسطى.

قسم دراسات وسط الأورال الآسيوية جامعة إنديانا (بلومنقتون)
The Department of Central Eurasian Studies, University of Indiana (Bloomington)

تعتبر جامعة إنديانا من أهم المؤسسات الأكاديمية التي تعنى بدراسة آسيا الوسطى حيث يوجد في الجامعة برنامجان يقدمان درجات علمية أعلى تغطي مختلف التخصصات في الجمهوريات الإسلامية. فهناك أولاً قسم دراسات وسط الأورال الأسيوي، ويعد القسم من أهم مراكز دراسات آسيا الوسطى في الولايات المتحدة، ويتمتع بتوفر هيئة تدريسية متخصصة، ويمنح درجات ماجستير ودكتوراه. وقد تأسس القسم في عام 1943 بوصفه برنامجاً متخصصاً لتدريس لغات آسيا الوسطى لأفراد الجيش الأمريكي، ومن ثم تحول عام 1956 إلى برنامج لدراسات الأورال والتاي Uralic and Altaic Studies (التاي منطقة في جنوب سايبيريا تفصل بين روسيا ومنغوليا وغالبية سكانها من الشعوب التركية). وفي عام 1992 تم تعديل الاسم إلى قسم الدراسات الأورآسية Central Eurasia Studies وكما ورد في النشرة التعريفية فقد جاء التعديل ليعكس التحولات السياسية الأخيرة التي شهدتها المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيي. ويبدو أن هذا القسم قد تأسس

على نظرية قلب العالم الجيوسياسية التي روج لها العالم الجغرافي ماكيندر في أوائل القرن حيث ذكر أن منطقة الأورال الأسيوية تمثل قلب العالم ومن يحكمها يسيطر على العالم. ونلاحظ أن نطاق البرنامج يتسع ليشمل الدراسات المجرية وكذلك اليغور – فنلندية. وتشترك هذه الشعوب في كونها ذات أصول أسيوية حيث هاجرت من أواسط آسيا في القرن العاشر الميلادي.

ويتبع القسم مركز وثائق خاص بآسيا الوسطى ومركز آخر يهتم بلغاتها وكذلك مركز الفلكلور التركي بالإضافة إلى عدد آخر من المكتبات المتخصصة التي تجعل القسم أفضل مصدر للمعلومات عن آسيا الوسطى في الولايات المتحدة. ونلاحظ من المقررات التي تدرس في هذا القسم اهتماماً خاصاً بموضوع اللغات والثقافات المحلية لشعوب لمنطقة. ويحرص القسم على عقد مؤتمرات دورية حول الأورال الأسيوية كان آخرها المؤتمر السادس في مارس 1999 والذي غطى المشاركون فيه موضوعات الثقافة والتحولات السياسية والطاقة والسياسة الخارجية ومسائل التخصيص والانتماءات القبلية وكذلك ظاهرة التنصير التي تشهدها المنطقة.

أما القسم الآخر في جامعة إنديانا الذي يهتم بشئون الجمهوريات الإسلامية فيسمى معهد أبحاث دراسات آسيا الداخل The Research Institute for Inner Asian Studies (Rifias)

ويعرف البرنامج آسيا الداخلية بأنها قلب منطقة الأورال الأسيوية وتتكون من المناطق الحضارية الإسلامية في آسيا الوسطى بالإضافة إلى منغوليا والتبت، وكذلك المناطق الإسلامية في الصين (تركستان الشرقية) والمناطق المجاورة في أفغانستان وإيران وروسيا. ويهدف البرنامج إلى تنمية الاهتمام العلمي بشئون المنطقة ويحتوي على موارد علمية كبيرة تتمثل في وثائق وتسجيلات حول تاريخ المنطقة ولغاتها وثقافاتها.

ومن بين إصدارات المركز سلسلة الدراسات الشرقية Oriental Series وسلسلة أوراق موسمية Occasional Papers Series، كما يصدر أدلة لدراسة آسيا الداخلية لغير المتخصصين وكذلك لمعلمي المراحل الثانوية. ومن بين أهم المشروعات القائمة في المركز موسوعة ببليوغرافية عن آسيا الوسطى، وتم تمويل مشروع الموسوعة من المجلس القومي لأبحاث الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية.

ويشارك في المشروع طلاب الدراسات العليا في الجامعة بالتعاون مع مؤسسات تعليمية في أوروبا وروسيا. وفي عام 1995 تم نشر ثلاثة مجلدات اشتملت على 30 ألف موضوع حول تاريخ آسيا الوسطى وحضارتها حتى عام 1917. ويسعى المركز إلى توسيع الموسوعة وتحديثها. كما يوجد مشروع آخر بالتعاون مع مؤسسة راديو الحرية من أجل توثيق وتصنيف المقابلات مع القيادات السياسية والثقافية في آسيا الوسطى خلال فترة إصلاحات غورباتشوف. كما يشرف المركز على مشروع يعرف بـ «المزارات والحج في آسيا الوسطى»، يعنى بتوثيق المزارات الدينية والأضرحة في آسيا الوسطى، ويلقى المشروع دعماً من المجلس الوطني لأبحاث الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وكذلك الأكاديمية الأمريكية للديانات. وقد حصل المركز على منحة من مؤسسة روكفلر لاستضافة ستة أساتذة من آسيا الوسطى للبحث والدراسة في الجامعة. كما حصل على منحة من المجلس الدولي للتبادل العلمي والبحث (IREX) لتنظيم لقاء شارك فيه مستشرقون من معهد الدراسات الشرقية في الأكاديمية الروسية للبحث في إمكانات التعاون العملي بشأن آسيا الوسطى.

كما نظم المركز أول لقاء دولي حول أزمة بحر الأرال عام 1990 شارك فيه عدد كبير من المتخصصين في شئون البيئة وإدارة المياه ومسئولون من المنطقة لمناقشة الكارثة التي تواجه الآرال وتتمثل في ظاهرة الجفاف التي قد تتسبب في حال استمرارها في اختفاء بحر الآرال تماماً. وبسبب تعدد برامجها وتنوع أنشطتها فإننا لا نبالغ القول بأن جامعة إنديانا من خلال هاتين المؤسستين تمثل أحد أهم المراكز العلمية التي تعنى بشئون الجمهوريات الإسلامية.

برنامج دراسات روسيا وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى – جامعة وسكانسون (ماديسون) University of Wisconsion Russian, East European and Central Asian Studies (REECA)

تدمج جامعة وسكانسون دراسات آسيا الوسطى في برنامج دراسات روسيا وأوروبا الشرقية نتيجة الاعتقاد السائد بالخصائص المشتركة بين تلك المناطق لكونها خضعت جميعها لأنظمة شيوعية، وعلى الرغم من ذلك فإن برنامج دراسات آسيا الوسطى في الجامعة يتميز بشموليته وسمعته الدولية، حيث يشارك في البرنامج عدد من أفضل المتخصصين في شئون المنطقة، ويأتي في مقدمتهم الدكتور التركي الأصل كمال كاربات المؤسس الحقيقي لدراسات آسيا الوسطى في الجامعة.

ويمنح البرنامج الشهادات العليا، ويهدف إلى تقديم تعريف شامل لطلاب الدراسات العليا بمنطقة آسيا الوسطى حيث يغطي البرنامج موضوعات التاريخ واللغات والدين والاقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية، كما يهتم بشكل خاص بقضايا الهويات والانتماءات العرقية. ويؤهل البرنامج الدارسين للالتحاق بوظائف تعليمية أو أخرى في مجالات الاتصال والإدارة الحكومية والمكتبات. ويشترط البرنامج إنهاء الطالب 15 ساعة دراسية تغطي أربعة حقول، ومعرفة جيدة بإحدى لغات الشعوب التي تدخل في نطاق البرنامج. ويمنح البرنامج شهادات ماجستير في دراسات لغات آسيا الوسطى وشهادة دكتوراة كتخصص فرعي في دراسة روسيا وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى. ويتميز البرنامج بورشة العمل السنوية التي ينظمها منذ عام 1992 حول آسيا الوسطى Workshop on Central Asia Studies، وتهدف تلك الورش إلى توفير الفرصة للمتخصصين والمؤسسات والمنظمات المهتمة بآسيا الوسطى للقاء السنوي لمناقشة موضوعات البحث وطرق التدريس ومن أجل تنسيق الجهود في مجال دراسات آسيا الوسطى. ولكل لقاء موضوع رئيس تنظم حوله جلسات موسعة. وقد كان محور اللقاء الأول «ميراث الاستعمار الروسي في آسيا الوسطى»، ومن بين الموضوعات الأخر التي تمت مناقشتها: مسألة تشكل الهويات الوطنية في آسيا الوسطى وإعادة كتابة تاريخ المنطقة وكذلك موضوع التحولات السياسية. ويشارك في إعداد اللقاءات مؤسسات أكاديمية أخرى مثل جمعية دراسات القوميات وجمعية دراسات آسيا الوسطى ومعهد جون سوبر للغات آسيا الوسطى في جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس والجمعية الأمريكية لمعلمي اللغات التركية. وقد أثمرت هذه اللقاءات عن دعوة إلى تكوين ما يسمى بتجمع دراسات آسيا الوسطى Consortium for Central Asian Studies) تشارك فيه جميع المؤسسات الأكاديمية التي تقدم برامج تعنى بشئون آسيا الوسطى، ويهدف التجمع إلى توثيق العلاقات العلمية والثقافية مع المؤسسات الأكاديمية في المنطقة ذاتها وإنشاء برامج دراسات مشتركة في عدد من عواصم آسيا الوسطى.

برنامج دراسات روسيا وأوروبا الشرقية وآسيا الوسطى جامعة واشنطن (سياتل) University of Washington, Seattle The Russian, East European and Central Asian Studies Program

يمنح البرنامج شهادات في تخصص الدراسات الروسية والأوروبية الشرقية وآسيا الوسطى ويتسم بشموليته حيث تتوزع مقرراته بين أقسام اللغات والآداب

والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعلوم السياسية والاجتماع وإدارة الأعمال والاتصالات. كما يهتم باللغات القديمة لمنطقة آسيا الوسطى، ويقدم برنامجاً موسعاً لدراسة اللغات الأوزبكية والقازاقية والقرغيزية والطاجيكية. ومن أهم المقررات التي يقدمها البرنامج مقرر حول تاريخ الشعوب التركية في آسيا الوسطى وآخر حول أدباء ومثقفي آسيا الوسطى. وينظم البرنامج ندوات وحلقات دراسية ومحاضرات عامة يستفيد منها طلاب الجامعة بالإضافة إلى سكان المنطقة. ويشتمل البرنامج على مكتبة تحتوي على معلومات شاملة عن آسيا الوسطى كما يوفر لطلبة الجامعة فرصة التواصل مع جامعات المنطقة عبر البريد الإلكتروني. كما يعقد البرنامج ندوات حول المنطقة ومن بين القضايا التي تم تناولها في تلك الندوات التنمية الريفية والإصلاح الزراعي وقضية المياه التي تعتبر أحد أهم التحديات التي تواجه الجمهوريات الإسلامية. وتحتضن جامعة واشنطن في سياتل جمعية الدراسات القازاقية والقرغيزية. وهي جمعية طلابية هدفها تنمية دراسة تلك الشعوب المسلمة وزيادة الوعي بتاريخها وبما تعيشه من أحداث. وتتكون نشاطاتها من محاضرة أسبوعية ورسالة إخبارية كما تسعى إلى إنشاء مركز شامل للمعلومات حول آسيا الوسطى بشكل عام.

ثانياً: المراكز ومؤسسات البحث

معهد آسيا الوسطى والقوقاز في جامعة جون هوبكنز
Central Asia Caucasus Institute Johns Hopkins University

تم تأسيس هذا المعهد في عام 1996 كأول معهد يهتم بشئون الجمهوريات الإسلامية في مدينة واشنطن. ويهدف المعهد إلى: 1 – القيام بالأبحاث المتعلقة بآسيا الوسطى، 2 – توفير منتدى لصناع القرار في العاصمة الأمريكية أو من خارجها لمناقشة قضايا المنطقة، 3 – توفير قاعدة للمعلومات حول آسيا الوسطى، 4 – توفير الخبرات العلمية التي تحتاجها المؤسسات العاملة في المنطقة والتي تمول نشاطات المعهد. ولبيان أسباب الاهتمام بآسيا الوسطى تشير النشرة التعريفية بالمعهد إلى أن تلك المنطقة وبالرغم من تاريخها الغني وأهميتها الاستراتيجية فإنها عانت في ظل الاتحاد السوفيتي عزلة حالت دون منحها الاهتمام العلمي الذي تستحقه. ولذا فإن استقلال المنطقة قد أزال كافة العوائق أمام الباحثين الذين زادت الحاجة إليهم لتقديم دراسات ذات منفعة علمية حول أهم القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية التي تواجه آسيا الوسطى، واستشراف مستقبلها، وكذلك بيان موقعها في المجتمع الدولي.

ويشرف على المعهد عدد من أهم المتخصصين في شئون المنطقة، كما يستفيد المعهد في تحقيق أهدافه من الأساتذة الزائرين من آسيا الوسطى. ومن أهم نشاطات المعهد اللقاء نصف الشهري ويعد أهم منتدى في واشنطن يعنى بأحوال آسيا الوسطى الراهنة، ويشارك في اللقاء أكاديميون ورجال أعمال وممثلون دبلوماسيون وموظفون حكوميون وكذلك أعضاء الجمعيات غير الحكومية. ومن بين القضايا التي تمت مناقشتها في تلك اللقاءات أنابيب النفط والغاز والأوضاع العسكرية وعدم الاستقرار في طاجيكستان وكذلك دور الشباب في الحياة السياسية في دول المنطقة. كما يصدر المعهد رسالة إخبارية تتناول قضايا آسيا الوسطى وقد احتوى العدد الأول من الرسالة والذي صدر في ديسمبر عام 1996 على كلمة للمستشار الأمريكي السابق زبجني برجينسكي أوضح فيها أهمية آسيا الوسطى للولايات الأمريكية وتناول التنافس الدولي على ثروات المنطقة كما احتوى العدد على كلمة للسفير جيمس كولينز الذي أكد أهمية آسيا الوسطى، للمصالح الأمريكية وحدد الأهداف الأمريكية ومن بينها المصالح التجارية وفتح الأسواق وتشجيع قيام أنظمة سياسية ديموقراطية.

وتؤكد الهيئة المشرفة على المعهد على الطابع العملي لنشاطاته حيث يعني بالدرجة الأولى ببيان كل ما يتعلق بمصالح الولايات المتحدة في آسيا الوسطى ويقدم التوصيات بشأن تنميتها.

مؤسسة طريق الحرير Silkroad Foundation

تستمد المؤسسة اسمها من الطريق التاريخي الذي ربط أوروبا بآسيا وكان أهم معبر للاتصال التجاري والثقافي لعدة قرون. والمؤسسة غير ربحية تأسست عام 1996 ومقرها في مدينة ساراتوقا بكاليفورنيا. وتهدف إلى تنمية ثقافات مناطق طريق الحرير التاريخي وفنونها وكذلك تشجيع الحفاظ عليها. وتشمل اهتماماتها دول آسيا الوسطى التي تعد أهم منطقة لالتقاء الشرق بالغرب على الطريق التاريخي. وتعمل المؤسسة على توفير المعلومات عن المنطقة وتسهيل التبادل العلمي بهدف نشر التوعية بالأهمية التاريخية لطريق الحرير. كما تسعى المؤسسة إلى التعريف بأحدث الدراسات والأبحاث حول تلك المناطق. وكما جاء في النشرة التعريفية فالمؤسسة تهدف إلى أن تكون جسراً للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب. وقد وصل عدد أعضاء المؤسسة وأصدقائها خلال السنة الأولى إلى أكثر من 1000 يجمعهم تقديرهم لمناطق طريق الحرير، وحرصهم على استعادة دوره التاريخي في الربط بين الثقافات. ومن أهم نشاطات المؤسسة محاضرة شهرية تقام في جامعة

ستانفورد حول موضوعات تاريخية ولغوية، وكذلك حول آثار المنطقة وفنونها، وتلقى تلك المحاضرات حضوراً مميزاً. كما تقدم المؤسسة منحاً للباحثين تغطي تكاليف السفر والإقامة بالإضافة إلى تمويل المؤتمرات حول مناطق طريق الحرير وتنظم مهرجاناً سنوياً يهدف إلى تعريف الأطفال بتراث تلك المناطق وفنونها. كما توفر معلومات للباحثين والمهتمين عن طريق الحرير من خلال موقع خاص على شبكة الإنترنت، وتهدف إلى إنشاء مكتبة متخصصة بالإضافة إلى ترجمة دراسات وأبحاث مختارة وتمويل أفلام وثائقية حول شعوب وثقافات مناطق طريق الحرير. كما تسعى إلى بناء متحف دائم تعرض فيه الأعمال الفنية والأدوات والأزياء التي تعكس الثقافات القديمة لطريق الحرير.

مركز دراسات بادية الأورآسيا. جامعة بيركلي
The Center for The Study of The Eurasian Nomads (Berkeley)

تم تأسيس هذا المركز بهدف تشجيع البحث حول ثقافات القبائل الرحل التي تعيش في جنوب روسيا وقازاخستان وغرب منغوليا وشمال الصين. وتتميز تلك المناطق المعروفة باسم السهول (The Steppes) بأنها غنية بآثار تاريخية تعود إلى 4000 عام قبل الميلاد. ومن أجل تحقيق أهدافه يتبنى المركز رحلات تنقيب ويعمل على نشر الدراسات ودعوة الأساتذة المتخصصين لإلقاء محاضرات وتبادل المعرفة. وقد تبنى المركز رحلات تنقيب منذ عام 1992 بالتعاون مع المعهد الروسي للآثار. ومؤخراً بدأ المعهد يشكو من أن تخفيض الكونجرس للمخصصات المالية للدراسات الإنسانية قد يهدد نشاطاته التنقيبية. ويحصل المركز على تمويل من عدد من المؤسسات تعمل في صناعة الكمبيوتر والتصوير.

المركز الوطني للأبحاث الآسيوية
The National Bureau of Asian Research (Seattle)

المركز يعد مؤسسة غير ربحية تهدف إلى إعداد الدراسات عن القضايا الأسيوية ذات الأهمية للسياسة الأمريكية. ويعمل المركز على مساعدة صناع القرار في واشنطن على رسم سياسات فعالة تجاه آسيا. وتتركز الدراسات التي يمولها المركز على القضايا السياسية والاستراتيجية والاقتصادية التي تهم المصالح الأمريكية ويسعى إلى توظيف أفضل الخبرات المعروفة. وتتوزع نشاطات المركز بشكل جغرافي حيث تم تقسيم آسيا إلى أربع مناطق هي: الشمال الشرقي، الجنوب الشرقي، وشرق آسيا وكذلك منطقة الأورآسيا.

وفي السنوات الأخيرة ونتيجة للاكتشافات النفطية الكبيرة في آسيا الوسطى والقوقاز فقد حدث نوع من التحول في اهتمامات المركز حيث أصبحت الجمهوريات الإسلامية محور نشاطات المركز الذي أصدر عدداً كبيراً من الدراسات حول الثروات الطبيعية التي تتمتع بها تلك الجمهوريات. وتشتمل الدراسات على المسائل الأمنية للمنطقة والصراعات العرقية، وقضايا ملكية النفط والغاز وكذلك مسائل الأنابيب والتنافس الإقليمي والدولي، وتتسم معظم الدراسات بالشمولية وطابعها الجماعي حيث يشارك أكثر من باحث في الدراسة الواحدة. وتظهر الأهداف العملية لتلك الدراسات من خلال التوصيات الدقيقة التي تنتهي إليها والتي تقدم إلى المسئولين بهدف رسم السياسات المناسبة لخدمة المصالح الأمريكية. وبالإضافة إلى إعداد البحوث ونشر الدراسات ينظم المركز لقاءات دورية تجمع المتخصصين مع صناع القرار. ويمول أعمال المركز عدد من الشركات من أهمها بوينج ويونكال ومايكروسوفت.

مؤسسة سوروس The Soros Foundation

مجموعة من المؤسسات التي أنشأها رجل الأعمال جورج سورس والتي تمتد نشاطاتها إلى عدد كبير من مناطق العالم. وتصل نشاطات المؤسسات إلى 31 دولة معظمها من أوروبا الشرقية ومناطق الاتحاد السوفيتي وترتبط ببعضها بشبكة رئيسة. وجميعها تشترك في هدف رئيس يتمثل كما جاء في النشرة التعريفية في تنمية المجتمع المدني المفتوح. ولتحقيق هذا الهدف تشمل نشاطات المؤسسات مجالات الثقافة والشباب والتعليم والإصلاح الاقتصادي والقانوني والإداري والإعلام والاتصالات والصحة. وفي عام 1997 أنفقت تلك المؤسسات أكثر من 428 مليون دولار على نشاطاتها، ذهب الجزء الأكبر إلى المجالات التعليمية. ومن أهم المؤسسات المتفرعة من شبكة سورس معهد المجتمع المفتوح The Open Society Institute الذي يهدف إلى تشجيع ظهور مجتمعات مفتوحة في العالم من خلال برامج متنوعة في مجالات التعليم والإصلاح الاجتماعي والقانوني. وقد تم تأسيس المعهد في نيويورك في عام 1993، وبالإضافة إلى نشاطاتها الدولية تعنى المؤسسة بقضايا ذات صلة بالمجتمع الأمريكي مثل المخدرات والجريمة وحقوق العمالة الأجنبية.

وجورج سورس رجل أعمال أمريكي من أصل مجري بدأت أعماله في عام 1979 في الولايات المتحدة ونتيجة لإصلاحات غورباتشوف تمكن في عام 1987 من

توسيع نشاطه ليشمل مناطق الاتحاد السوفيتي في الاتحاد السوفيتي. وقد استمرت أعمال مؤسساته بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حيث قامت بافتتاح فروع لها في معظم الجمهوريات المستقلة. ويعد جورج سورس من أنشط رجال الأعمال الغربيين في مجال الترويج للمجتمع المدني واقتصاديات السوق وتحرير التجارة الدولية.

وقد أقامت المؤسسة برنامجاً خاصاً لآسيا الوسطى وسعت إلى افتتاح فروع لها في عواصم الجمهوريات. ويشتمل البرنامج على تقديم المنح للأساتذة والإعلاميين والمحامين من أبناء المنطقة للدراسة في الجامعات الغربية مثل جامعة أكسفورد وإسكس وكولومبيا في برامج خاصة في القانون وحقوق الإنسان. كما يشتمل البرنامج على منتديات يجتمع من خلالها صناع القرار في المنطقة والدبلوماسيون الغربيون لمناقشة القضايا الراهنة. كما يقوم البرنامج بالمساهمة في تأسيس قنوات البث التلفزيوني والإذاعي الخاصة وتشجيع إدخال خدمة الإنترنت من أجل تيسير الاتصال بالعالم الخارجي. ويقوم البرنامج أيضاً بإنشاء مكتبات متخصصة في القانون والاقتصاد وإدارة الأعمال. وقد زود مؤخراً مؤسسات التعليم العالي في أوزباكستان بـ 7000 كتاب في الاقتصاد.

معهد هاريمان (جامعة كولومبيا) Harriman Institute

يعتبر أقدم مركز للدراسات الروسية فقد تم إنشاؤه عام 1946 باسم معهد الدراسات الروسية وتغير اسمه في عام 1982 ليحمل اسم أفرال هاريمان الذي قدم دعماً كبيراً للمعهد. ومنذ عام 1992 وسع المعهد نشاطاته لتشمل جميع مناطق الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية حيث تم دمج معهد أوروبا الشرقية في الجامعة مع معهد هاريمان. ومن أهم نشاطات المعهد سلسلة محاضرات يلقيها أبرز المتخصصين في دراسات الاتحاد السوفيتي. كما يستضيف المعهد رؤساء الجمهوريات ووزراء خارجياتها للحديث عن أهم التحديات التي تواجه دولهم. كما ينظم المعهد ندوات سنوية حول تلك الدول، ومن بين أهم القضايا التي تناولتها تلك الندوات الجماعات الدينية وحقوق الإنسان وكذلك عملية بناء الدولة والمؤسسات السياسية. ويقدم المعهد منحاً للحاصلين على شهادة الدكتوراة بهدف تمكينهم من نشر أطروحاتهم لتعميم الفائدة منها، بالإضافة إلى دعوة الأساتذة الزائرين من المؤسسات الأكاديمية في الجمهوريات المستقلة.

وأهم نشاطات المعهد بالنسبة للجمهوريات الإسلامية يتمثل في مشروع بحر قزوين والذي يهدف إلى تعزيز المعرفة بأهم القضايا السياسية والاقتصادية

والأمنية التي تواجه الدول المحيطة بقزوين. حيث يسعى المعهد من خلال هذا المشروع إلى زيادة وعي صناع القرار بأهمية المنطقة وتعريفهم بالدراسات والأبحاث التي يعدها المختصون للاسترشاد بها في عملية صناعة القرار. ويشارك معهد الشرق الأوسط في الجامعة في الإشراف على هذا المشروع والذي تتنوع أنشطته حيث تشتمل على حلقات دراسية شهرية ومؤتمرات سنوية وكذلك مكتبة إلكترونية وإصدار سلسلة دراسات عن منطقة بحر قزوين.

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (واشنطن)
The Center for Political and Strategic Studies

منظمة غير حكومية تهدف إلى تعميق الفهم الغربي للقضايا الدولية. ويشجع المركز من خلال إصداراته وندواته حواراً علمياً حول طبيعة القضايا الدولية الراهنة، والاتجاهات السائدة على الساحة الدولية ويسهم في خدمة المصالح الأمريكية الحيوية. ويوفر المركز قناة اتصال للدارسين والباحثين في الشئون الدولية. ويولي المركز اهتماماً خاصاً بآسيا الوسطى وقضايا الصراع التي تعيشها بعض دولها حيث تبنى مشروعاً كبيراً شارك فيه أساتذة وصناع قرار من الجمهوريات الإسلامية، تناول هذا المشروع قضايا الصراع العرقي والنفوذ الروسي واحتمالات التحول الديموقراطي ومسائل عسكرية واقتصادية. وقد صدرت دراسات المشروع في مجلد في ديسمبر عام 1995 (Sagdeev & Eisenhaower 1995)، كما يصدر المركز نشرة شهرية حول قضايا الصراع في آسيا الوسطى باسم Perspectives on Central Asia يبلغ عدد المشتركين فيها 600 شخص. كما يصدر المركز تقريراً إخبارياً شهرياً حول المنطقة باسم Central Asia and Caucasus Update. كما ينشر المركز نشرة Focus الشهرية والتي تتناول قضايا الجمهوريات الإسلامية وروسيا وعدد من دول الاتحاد السوفيتي. وقد نظم المركز ثلاثة لقاءات علمية حول آسيا الوسطى في موسكو وبشكيك وواشنطن شارك فيها قادة سياسيون وأساتذة جامعيون وتناولت قضايا الصراع والتنافس الإقليمي والدولي. وقد تم نشر جميع أعمال هذه المؤتمرات.

مؤسسة آسيا الوسطى للتنمية الإدارية (جامعة مين) Central Asian Foundation for Management Development (University of Maine)

تأسست المؤسسة عام 1994 كإحدى نتائج مؤتمر «التعاون الدولي في تعليم إدارة الأعمال: التجربة العالمية وتحديات آسيا الوسطى» وتضم عضوية المؤسسة

73 عضواً من 11 دولة. وتهدف إلى تحسين الإدارة في آسيا الوسطى، وبناء شبكة للتنمية الإدارية في المنطقة لتنمية التعاون في مجالات تعليم الإدارة وإدارة الأعمال وكذلك ربط الجامعات والمعاهد الأكاديمية في آسيا الوسطى بالنشاطات المتخصصة التي ترعاها المؤسسات الدولية وتهيئة الموارد البشرية الضرورية في مرحلة إعادة البناء الاقتصادي والإداري التي تمر بها دول المنطقة. ومن أجل تحقيق تلك الأهداف تتعاون المؤسسة مع منظمات دولية معروفة في مجال التنمية الإدارية مثل المؤسسة الأوروبية للتنمية الإدارية وجمعية كليات إدارة الأعمال الأمريكية. ومن بين نشاطات المؤسسة: تنظيم اللقاءات والندوات، وورش العمل، وترتيب إعداد دورات تدريبية لأساتذة إدارة الأعمال من آسيا الوسطى. وللمؤسسة نشرة إخبارية شهرية تتناول جميع ما يتعلق بموضوع التنمية الإدارية في آسيا الوسطى.

مؤسسة جيمس تاون (واشنطن)
Jamestown Foundation (Washington, DC)

ظهرت مؤسسة جيمس تاون عام 1983 لهدف واحد تمثل في «توعية الرأي العام الأمريكي والغربي بطبيعة الاتحاد السوفيتي وأهدافه. واعتمدت المؤسسة في نشاطاتها على المنشقين السوفيتيين الذين لجأوا إلى الغرب خلال الحرب الباردة. وكما جاء في النشرة التعريفية للمؤسسة فقد مثل هؤلاء مصدراً مهماً لمعلومات حيوية عن الاتحاد السوفيتي لم تكن متوفرة. لذلك عملت المؤسسة على مساعدة المنشقين للجوء في الولايات المتحدة ولتوظيف قدراتهم من خلال نشر الكتب والمقالات وإلقاء المحاضرات في الجامعات والمنتديات العملية وتقديم المعلومات في جلسات لجان الكونجرس المتخصصة وكذلك وسائل الإعلام. وكما يعتقد القائمون على المؤسسة فإن ما قدمه أولئك المنشقون من معلومات أسهمت في بناء السياسة الأمريكية التي أسهمت بدورها في انهيار الاتحاد السوفيتي. كما شجعت نشاطات المؤسسة في تنمية القوى المعارضة داخل المعسكر الشيوعي. وفي عام 1992 رأت الهيئة المشرفة ضرورة استمرار عمل المؤسسة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتقل مركز النشاط إلى روسيا ذاتها بهدف المتابعة الدقيقة لما يجري في الجمهوريات المستقلة. كما تقدم من خلال مكاتبها في موسكو إعانات مساعدة للقوى المحلية من أجل إنجاح برامج الإصلاح السياسي والاقتصادي. وتؤكد المؤسسة بشكل مستمر على ضرورة المتابعة الدقيقة لما يجري في الجمهوريات

بهدف رسم سياسة واقعية تخدم المصالح الأمريكية. ومن بين نشاطات المؤسسة إصدار نشرات منها The Monitor والتي تصدر منذ عام 1995 في شكل تقرير يومي يوزع على المسئولين في الحكومة والكونجرس والأساتذة والإعلاميين وكذلك على القطاع الخاص. ويتناول كل عدد أهم القضايا السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجه الجمهوريات المستقلة. كما تنشر المؤسسة مجلة Prism النصف شهرية ويكتب فيها خبراء أمريكيون وكذلك متخصصون من الجمهوريات ذاتها عن أهم الأحداث الجارية والتي قد يكون لها انعكاسات على المصالح الغربية. ويضم مجلس الإدارة شخصيات سياسية مهمة مثل وزراء الدفاع والخارجية السابقين ديك شيني وأكسندر هيج. كما تضم الهيئة الاستشارية زبيجني برجينسكي والسناتور هنري هايد وجون مكين وسام نون.

بالإضافة إلى ما تقدم يوجد في الولايات المتحدة عدد من الجمعيات العلمية التي تهتم بالجمهوريات الإسلامية مثل جمعية دراسات آسيا الوسطى Association for the Advancement of Central Asian Research وجمعية دراسة القوميات Association for the Study of Nationalities وتضم هذه الجمعيات في عضويتها الباحثين والدارسين المتخصصين في شئون تلك الجمهوريات، ويصدر عنها نشرات ودوريات كما تنظم لقاءات دورية.

النشرات الإلكترونية

لقد أحدثت الثورة التقنية تحولاً كبيراً في وسائل النشر حيث أصبحت القنوات التقليدية تواجه تحدياً كبيراً من قبل القنوات الحديثة المتمثلة في النشر الإلكتروني. وبالرغم من مزايا الوسائل التقنية الجديدة خاصة شبكة الإنترنت والمتمثلة في تسهيل انتشار المعلومة وسرعة الحصول عليها، فهي تعاني من عيوب رئيسة ذات أبعاد خطيرة على المعرفة الإنسانية. ولعل أهم تلك العيوب غياب التوثيق للمعلومات المنتشرة على صفحات الإنترنت حيث يستطيع أي أحد كائناً ما كان نشر ما يرغبه من معلومات تصل إلى ملايين المتلقين دون الحاجة إلى توثيقها. ونلاحظ هذه المشكلة أكثر وضوحاً فيما يتعلق بالإسلام حيث تزخر شبكة الإنترنت بكم كبير من المغالطات التي تسيء إلى الدين الحنيف دون قدرة على احتوائها أو تصحيحها. ولأن شبكة الإنترنت أصبحت قناة للنشر فهناك حاجة ماسة لجهود عالمية عاجلة لتصحيح هذا العيب الرئيس الذي قد يتسبب في تعقيد العلاقات بين الشعوب في وقت نعتقد جميعاً أن ظاهرة العولمة التي جعلت من العالم قرية كونية قد أذابت الحواجز بين الأمم.

وقد حظيت مناطق آسيا الوسطى والقوقاز بنصيب وافر من الاهتمام على قنوات النشر الإلكتروني ويمكن تصنيف النشرات الإلكترونية وفقاً لطبيعة نشاطها. أولاً: نشرات ذات طابع إخباري توفر للمهتمين والمراقبين أخباراً يومية عن الأحداث التي تعيشها المنطقة. وتتمثل قيمة هذه النشرات في كونها قناة للمادة الخام يستخدمها الباحث في دراساته. وتعد Turkistan-I أهم نشرة إخبارية تعنى بالمنطقة. وتعنى النشرة بمتابعة يومية لأخبار المناطق التي تعيش فيها القوميات التركية من تركستان الشرقية في الصين إلى البلقان، وتحظى جمهوريات آسيا الوسطى بتغطية خاصة. والنشرة تصدر عن معهد أبحاث تركستان والقوقاز، ويبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من 2800 من خمسة وستين دولة، كما نشير إلى النشرة الإخبارية التي تصدر عن راديو الحرية في براغ باسم RFE/RI وهي تقدم تقريراً شاملاً وبشكل يومي عن أهم الأحداث في روسيا والجمهوريات المستقلة، وكذلك أوروبا الشرقية. وتتكون النشرة من جزئين يحتوي الأول على تغطية خاصة بروسيا وآسيا الوسطى والقوقاز، أما التقرير الثاني فيغطي أوروبا الشرقية والبلقان.

ثانياً: نشرات إلكترونية تعنى بالأخبار العلمية حيث تتابع الأحداث العلمية التي تشهدها الساحة سواء أكانت الندوات أم المؤتمرات أم البرامج أم الإصدارات وكذلك إعلانات عن الوظائف في المؤسسات الأكاديمية. وتعتبر هذه النشرات حلقة وصل بين المتخصصين في دراسات آسيا الوسطى، ومن أهمها نشرة Central Asia-I الصادرة من برنامج دراسات آسيا الوسطى في جامعة هارفرد منذ عام 1995 ويصل عدد المشتركين فيها إلى 1500 في جميع أنحاء العالم. ثالثاً: منتديات المناقشة الإلكترونية وهي عبارة عن مجموعات بريدية تضم المهتمين بشئون المنطقة من أساتذة وإعلاميين وطلاب وغيرهم تدور بينهم مناقشات مستمرة حول أهم الأحداث التي تعيشها آسيا الوسطى، ومن أهم هذه المنديات قائمة Cenasia التي تصدر منذ أكثر من ست سنوات من جامعة ميقل (Macgaill) في كاليفورنيا وكذلك قائمة Ferghana-Vally التي يشرف عليها برنامج الأمم المتحدة لتنمية وادي فرغانة. وتقتصر المناقشات في هذه القائمة على منطقة وادي فرغانة التي تتميز بموقعها الجغرافي المهم حيث تتقاسمها أوزباكستان وطاجيكستان وقرغيزيا. وتعود أهمية المنطقة إلى كونها أهم مركز لوجود الجماعات الإسلامية في آسيا الوسطى، وقد شهدت مواجهات عنيفة بين السلطات الحكومية ومجموعات نشطة.

الخاتمة:

العزلة التي عاشتها المناطق الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز لأكثر من سبعين عاماً بعد خضوعها للنظام السوفيتي تسببت في إغلاقها أمام الباحثين الذين نزعوا إلى إهمالها اعتقاداً منهم بعدم أهميتها في ظل سيطرة شيوعية محكمة. وقد بدأ عدم الاهتمام واضحاً في مجال الدراسات السوفيتية في الولايات المتحدة حيث ركز الدارسون هناك على السلطة السوفيتية المركزية وعلى الجمهوريات الكبيرة (روسيا وأوكرانيا) على حساب الجمهوريات الإسلامية التي لم تجد سوى النزر اليسير من الدراسات. في المقابل حظيت المناطق الإسلامية بمتابعة جيدة من قبل الدارسين الأوربيين في فرنسا وبريطانيا الذين تركزت اهتماماتهم البحثية على مسائل الدين والثقافة والانتماء بين المسلمين.

وفي نهاية الثمانينيات ونتيجة للتغيرات التي أحدثتها إصلاحات غورباتشوف فقد حدث تحول واضح في مستوى الاهتمام بين الأكاديميين الأمريكيين حيث بدأ نشاط مكثف من البحث والدراسات لمختلف القضايا التي تواجه الشعوب المسلمة في مرحلة ما بعد الاستقلال. وقد كان لمظاهر الصحوة الدينية وكذلك نمو الحركات القومية والتنافس الإقليمي والدولي على ثروات المنطقة دور واضح في ذلك التحول. ولم تعد مظاهر الاهتمام قاصرة على البحث والدراسة بل تجاوزتها إلى إنشاء برامج الدراسات العليا المتخصصة وتعليم اللغات وعقد الندوات والمؤتمرات وإنشاء مراكز الأبحاث والجمعيات العلمية. ولم يعد الاهتمام منحصراً في المسائل الدينية والثقافية كما كان حال الدراسيين الأوربيين، بل تجاوز ذلك إلى كافة قضايا المنطقة وفي مقدمتها المسائل الاقتصادية والأمنية والسياسية والاستراتيجية. وقد أصبحت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة المركز الرئيس في إنتاج المعرفة ونشرها بشأن الجمهوريات الإسلامية، وفقدت أوروبا تفوقها التقليدي. ولاشك أن الاهتمام الأكاديمي المكثف يرتبط بالتمويل الذي تحصل عليه المؤسسات الأكاديمية من الحكومة والقطاع الخاص وهي سمة مميزة للعمل الأكاديمي في الولايات المتحدة.

من جانب آخر نلاحظ أن الدراسات الأمريكية على الرغم من شموليتها وكذلك كثافتها فإنها تفتقد للعمق في التحليل الذي اتسمت به الدراسات الأوروبية، حيث نجد أن كثيراً مما ينشر أو تتم مناقشته في المؤتمرات يعاني من عيب التكرار والتبسيط. ولكن بالرغم من هذه الملاحظات تبقى المؤسسات الأكاديمية الأمريكية المصدر الأول للمعلومات عن الجمهوريات الإسلامية. وفي ظل النقص الكبير الذي

تشهده المكتبة العربية في المعلومات عن تلك الجمهوريات يصبح من الضروري السعي إلى الاستفادة من تلك المصادر التي تتميز بمتابعتها الدقيقة والشاملة لقضايا المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز. ولكي تصبح لدى المسلمين القدرة الذاتية على إنتاج المعرفة حول بلاد ما وراء النهر، تبقى المصادر الأمريكية قناة جيدة للمعلومات والتحليلات حول القضايا الراهنة التي تواجه أبناء المنطقة، مع ضرورة الوعي بالغايات السياسية التي توجه الدراسات الأمريكية. لذلك فإن الخطوة الأولى نحو ردم الفجوة الكبيرة التي نجدها في المكتبة العربية بشأن تلك المناطق قد تكون في الاتصال بمراكز البحث والمؤسسات العلمية الغربية والاطلاع على ما لديها من دراسات وأبحاث عن الشعوب المسلمة والحصول على تلك الدراسات وترجمتها وكذلك تقويمها ومن ثم تقديمها للقارئ العربي الذي يتابع اليوم ما تعيشه مناطق آسيا الوسطى والقوقاز من تغيرات متسارعة يصعب فهمها دون معرفة جيدة بخلفياتها التاريخية والثقافية وتعقيداتها السياسية والسكانية وهو ما توفره الدراسات الغربية.

ولكن يجب عدم الوقوف عند ذلك حيث إن استقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز قد فتح الطريق أمام الباحثين العرب لتعرُّف قضاياها مباشرة والاتصال بالجامعات ومراكز الأبحاث وكذلك الالتقاء بالمتخصصين والمثقفين من أبنائها لتبادل الآراء العلمية حول القضايا المشتركة وكذلك البحث في إمكانية القيام بدراسات مشتركة. كما قد يكون من المناسب البحث في دعوة المتخصصين من أبناء المنطقة للمشاركة في الندوات والمؤتمرات وكذلك المهرجانات الثقافية في الوطن العربي وذلك من أجل إعادة بناء الجسور الثقافية والتي قد تمثل الركيزة الأساسية لبناء علاقات سياسية واقتصادية راسخة.

المصادر:

Akiner, S. (1983). *Islamic people of the Soviet Union*. London: Kegan Paul International.

Allworth, E. (1964). *Uzbek literary politics*. The Hague: Mouton & Co.

Allworth, E. (1965). *Central Asian publishing and the rise of nationalism*. New York: New York Public Library.

Allworth, E. (1967). *Central Asia: A century of Russian rule* (Ed), New York: Columbia Pub.

Allworth, E. (1973). *The nationality question in Soviet central Asia* (Ed), New York: Praeger.

Allworth, E. (1990). *The Modern Uzbeks: From the fourteenth century to the present*. Stanford, CA: Hoover Institution Press.

Atkin, M. (1989). *The subtlest battle: Islam in Soviet Tajikstan*. Philadelphia: Foreign Research Institute.

Bennigsen, A. (1979). Several nations or one people: Ethnic consciousness among Soviet Central Asian Muslims. Survey #24.

Bennigsen, A. (1980). *Soviet muslims and the world of Islam: Problems of communism*. 29 (MarchApril 1980), 39.

Bennigsen, A. & Broxup, M. (1983). *The Islamic threat to the Soviet Union*. London: Croom Helm.

Bennigsen, A. & Broxup, M. (1985). *Mystics and commissars: Sufism in the Soviet Union*. London: C. Hurst and Co.

Bennigsen, A. & Lemercier-Quelqejay, C. (1961). *The evolution of the Muslim nationalities of the USSR and their linguistic problem* (Tr. J. Wheeler). London: Central Asia Research Center.

Bennigsen, A. & Lemercier-Quelqejay, C., (1967). *Islam in the Soviet Union*. London: Pall Mall Press.

Bennigsen, A. & Wimbush, E. (1979). *Muslim national communism in the Soviet Union: A revolutionary strategy for the colonial world*. Chicago: University of Chicago Press.

Bennigsen, A. & Wimbush, E. (1987). *Muslims of the Soviet Empire: A guide*. Bloomington: Indiana Up.

Carrere-Dencausse, H. (1979). *Decline of an empire: The socialist republics in revolt*. New York: Newsweek Books.

Fisher, A. (1987). *Crimean Tatars,* Stanford, CA: Hoover Institution Press.

Fuller, G. (1992). *Central Asia: The new geopolitics,* Santa Monica: CA, Rand Co.

Gleason, G. (1992). *The national factor and the logic of Sovietology in the post-Soviet nations: Perspectives on the demise of the USSR*. In Alexander J. Motyl (Ed), New York: Columbia University Press.

Hafeez, M. (Ed.), (1994). *Central Asia: Its strategic importance and future prospects*. New York: St. Martin's Press.

Hopkirk, P. (1992). *The new great game: The struggle for empire in central Asia*. York/Tokyo: Kodanshe.

Olcott, M. (1987). *The Kazakhs*. Stanford, CA: Hoover Institution Press.

Rhwkin, M. (1982). *Moscow's Muslim challenge: Soviet central Asia*. New York: Armonk, Sharpe.

Rorlish, A. (1988). *The Volga Tatars: A profile in national resilience*. Stanford, CA: Hoover Institution Press.

Sagdeev, R. & Eisenhower. S (Ed). (1995). *Central Asia: Conflict, resolution, and change*. Washington: The Center for Political and Strategic Studies.

Saroyan, M. (1997). *Minorities, mullahs, and modernity: Reshaping community in the former Soviet Union*. Berkeley: University of California Press.

Wheeler, J. (1960). *Racial problems in Soviet Central Asia*. London: OUP.

Wheeler, J. (1966). *The people of Soviet Central Asia*. London: Bodley Head.

مقدم في: سبتمبر 1999.

أجيز في: يوليو 2000.

Political sciences

American Sources of Information on the Islamic Republics of Central Asia and the Caucasus

Saleh Al Khatlan[*]

This paper aims to study American sources of information on the Muslim republics of central Asia and the Caucasus. These republics have long been neglected by Arab scholars, especially during the period of Soviet rule. The paper reviews the development of the study of central Asia and the Caucasus in the United States before and after the end of the Soviet rule. At first, American scholars made use of European studies. American academic interest in the Muslim republics has risen after the collapse of the Soviet Union. This can be seen in the increasing number of books and studies, conferences and seminars, establishing post-graduate programs in many American universities focusing on the study of central Asia and the Caucasus, and establishing research centers and creating web sites devoted to these regions. The paper surveys these efforts and considers many examples to show the increasing interests in the US in studying the newly-independent Muslim states of central Asia and the Caucasus. The paper assumes that American policy towards these states benefits from academic research, which is mainly funded by the US government and corporations investing in the Caspian region.

Keywords: Central Asia, Caucasus, Russia, US and Islamic Republics, Research Centeres, Soviet Union, Sovietology.

* Associate Professor, Dept. of Political Sciences, Faculty of Adminstrative Sciences, King Saud University, Saudi Arabia.

Journal of the Social Sciences
Vol. 29, No. 1 - Spring 2001, pp 7 - 35.